

تفسير ابن كثير

حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ

وقال قتادة : (أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) كانوا يقولون نحن أكثر من بني فلان ونحن أعد من بني فلان ، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم ، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم .والصحيح أن المراد بقوله : (زرتم المقابر) أي : صرتم إليها ودفنتم فيها ، كما جاء في الصحيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يعود ، فقال : " لا بأس ، طهور إن شاء الله " . فقال : قلت : طهور؟! بل هي حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيه القبور! قال : " فنعم إذا " . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ، أخبرنا حكام بن سلم الرازي ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن الحجاج ، عن المنهال ، عن زر بن حبیش عن علي قال : ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت : (أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) ورواه الترمذي ، عن أبي كريب ، عن حكام بن سلم [به] وقال : غريب . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا سلمة بن داود العرضي ، حدثنا أبو المليلح الرقي ، عن ميمون

بن مهران قال : كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز ، فقراً : (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) فلبث هنيهة فقال : يا ميمون ، ما أرى المقابر إلا زيارة ، وما للزائر بد من أن يرجع إلى منزله . قال أبو محمد : يعني أن يرجع إلى منزله - إلى جنة أو نار . وهكذا ذكر أن بعض الأعراب سمع رجلا يتلو هذه الآية : (حتى زرتم المقابر) فقال : بعث اليوم ورب الكعبة . أي : إن الزائر سيرحل من مقامه ذلك إلى غيره .